

## الأدب في مواجهة الإرهاب السيد الخميسي

أولا : ما معنى الإرهاب ؟

" الإرهاب " كلمة غير محددة التعريف . يستخدمها كل طرف من المنظور الذي يناسبه ، فما تفعله أمريكا مثلا في المنطقة العربية تحت اسم محاربة الإرهاب يراه كثير من العرب الإرهاب نفسه . وعندما يصطدم الثوار مثلا بالسلطة الحاكمة يرى الثوار أن تتكامل السلطة بهم نوع من إرهاب الدولة . في الوقت الذي تراهم فيه السلطة مجموعة من الإرهابيين المخربين . ومثله ما تقوم به إسرائيل من بطش بالفلسطينيين داخل الأرض المحتلة ومن عدوان همجي على جيرانها بين فترة وأخرى . وما قتل الأطفال وتدمير المنازل والعقاب الجمعي الذي تمارسه على غزة إلا أشنع أنواع إرهاب الدولة . في الوقت الذي تدعي فيه أنها ترد على إرهاب الجماعات الفلسطينية التي تقاوم الاحتلال والمذلة . ولكي أكون محددًا في تعريفي للإرهاب أقول : الإرهاب خلل في الصراع الإيجابي الحتمي الدافع للتقدم الإنساني . عندما يتجمد هذا الصراع الطبيعي السلمي بين الأيديولوجيات المختلفة لسبب من الأسباب تحدث الثورة التي يصاحبها أحيانا " الإرهاب " في صورة قمع جسدي من السلطة الجامدة أو تخريب وتحطيم وتدمير من الثوار المقموعين .. حتى تعريف الأمم المتحدة للإرهاب غير متفق عليه فهو لا يفصل فصلا واضحا بين مقاومة الاحتلال وبين ترويع المدنيين وإرهابهم .. كل الثورات التاريخية روع فيها المدنيون ومات فيها أبرياء ..

هل الثورة نوع من الإرهاب ؟

تنشأ الثورات في الغالب بسبب جمود رجال الدين وكذبهم على الناس والمتاجرة في دينهم وبيعهم الآخرة لقاء المال والنفوذ والتكهن لسلاطنتهم المتفنع بالدين . رأينا هذا في أوروبا في ظاهرة صكوك الغفران وحرق

العلماء وتكفيرهم . حسم الغرب صراعه المجتمعي - تقريبا - عندما فصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي . وهذا تعبيرهم الأشهر : " أعط ما لله الله وما لقيصر لقيصر " . بنت فرنسا تنويرها ونهضتها العقلية المجتمعية عندما دخلت في صراعها مع الدين مسلحة بفلسفة العقل . " لقد كان التنوير الفرنسي من ناحية ما إصلاحا تأخر عن مواعده . إصلاحا لم يحارب من أجل دين أكثر سما ونقاء ، بل من أجل سلطة أكثر سما ونقاء . هي العقل ، فباسم العقل أصدر فولتير " إعلانه الشهير الحرب ضد الكنيسة ( اسحقوا الخسيس ) وقدم " ديدرو " اقتراحا " بخلق الملك السابق بأحشاء القسيس السابق " (١) . في الوقت الذي لم نستطع نحن حتى الآن الفصل بين السياسة والدين ، فهذا ابن خلدون يقول تحت عنوان ( فصل الخطط الدينية الخلافية ) : " لما تبين أن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، فصاحب الشرع متصرف في الأمرين : أما في الدين فبمقتضى التكليف الشرعية الذي هو مأمور بتبليغها ، وحمل الناس عليها ، وأما سياسة الدنيا فبمقتضى رعايته لمصالحهم في العمران البشري " (٢) . لاحظ أن هذا ابن خلدون الذي نتباهى به يقول : " حمل الناس عليها " كذلك لم يدخل ابن خلدون في صراع حقيقي مع منهج "الإسناد" الإسلامي .. " بدأ ابن خلدون من الأصل الذي يستند إليه العلم الإسلامي " الإسناد " ، فهذا العلم قام في أساسه على "خبر" مصدره مقدس أبلغه النبي إلى أفراد امتازوا بفضل سبق التلقي لهذا " الخبر " ، وأبلغوه بدورهم إلى غيرهم ، فتسلسلت رواية " الخبر الشرعي " عبر أجيال المتلقين . وتأسست على ذلك علوم . هي ما سمي ب " العلوم النقلية" ( علوم الدين ) . وقامت كلها على منهج واحد غايته التحقق من صحة الخبر " الخبر الشرعي " المتناقل بناء على مدى صدق ونزاهة رواته . وسمي هذا المنهج ب " الإسناد " . ابن خلدون يعيد النظر في هذا المنهج الأصلي الذي انبنى عليه العلم الإسلامي فهل معنى ذلك أنه وضع موضع النقد كل العلم الذي تأسس على ال " الخبر

الشرعي " ؟ نتائج نقد ابن خلدون لمنهج " الإسناد " تبدو إذن خطيرة ، ولذا فهو يحتاط ، ويضع تمييزا بين " الخبر الشرعي " الذي مصدره مقدس وهنا يقبل الإبقاء على " الإسناد " منهجا ( ٣ ) .

هكذا يكون ابن خلدون قد نهج منهجا توخى فيه عدم الدخول في مواجهة صريحة مع أصحاب الفكر الديني الجامد . وهذا نفسه ما فعله طه حسين بعد أن ذاق سياط إرهابهم الفكري بسبب كتابه " الشعر الجاهلي " .. يقول طه حسين متوخيا السلامة - في حديثه عن اللغة العربية - : " اللغة العربية شعر ونثر و قرآن " .. اختار طه حسين أن يعزل اللغة عن المقدس .. أثر السلامة وتراجع أمام شيوخ الأزهر . أعاد كتابة كتابه " الشعر الجاهلي " وأعاد طبعه بعد أن حذف أفكاره الجريئة التي أهاجت عليه الأزهر وأسماء " في الشعر الجاهلي " . خاف طه حسين على حياته وتراجع أمام محاكم التفتيش .. ومثله فعل على عبد الرازق صاحب كتاب " الإسلام وأصول الحكم " . يحتاج التنوير إلى فلاسفة " منظرين و علماء ومخترعين . يضعون نظريات علمية قابلة للتطبيق على الأرض . وإلى أدياء يبشرون بمجتمع جديد و يقوم التوازن المجتمعي حينما يتوازن تقدير الناس لكتب الأنبياء بنفس قدر تقديرهم لكتب العلماء والفلاسفة والأدياء والفنانين . وتقوم الثورات عندما يختل هذا التوازن ويجور أهل الدين " أهل السماء " على العلماء " أهل الأرض " . دفع العلماء والفلاسفة والفنانون والمفكرون والشعراء والكتاب والسياسيون ثمنا باهظا من دمهم ومن أمنهم ومن حريتهم : " كوبرنيكوس " - " جاليليو " - " فولتير " ومئات غيرهم حتى آمن المجتمع الغربي بمبدأ " تداخل الحقول المعرفية " وبمبدأ فصل " علوم السماء " عن " علوم الأرض " . وهذا تماما ما فشل فيه التنويريون العرب حتى الآن . تقول الدكتورة الشاعرة فاطمة قنديل من مقال لها : " وسنظل نلف و ندور في المعركة القديمة التي خاضها منذ عقود طه حسين ومن بعده نصر أبو زيد رحمهما الله وغيرهما من العلماء " ( ٤ ) .

لسنا صانعي تنوير . نحن مستهلكون للتنوير حتى في عصرنا الذهبي "العصر العباسي" لم نجد فلاسفة أصليين . نقول : "الفلسفة الإسلامية" . كيف تكون إسلامية والمسلمون يعتبرون الفلسفة كفرا " من تمنطق فقد تزندق" .. وكثير من الناس يعتبرون " ابن رشد " مجرد شارح لأرسطو وما قيمته عند الغرب إلا بوصفه قنطرة حضارية بين فلسفة أرسطو الضائعة وعصرهم التنويري . " الهدف الرئيسي أمام ابن رشد من " مناهج الأدلة " هو البحث" عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها " وذلك لأن الطوائف الأخرى من رجال الفكر في عصره تأولوا ظاهر الشرع بمعان من عندهم وقدموها للناس على أن تلك التأويلات هي عقائد الإسلام . ولما كانت تأويلات الطوائف المختلفة متباينة متنافرا بعضها مع بعض أخذت كل طائفة تقذف ما عداها بأنها إما مبتدعة ، وإما كافرة مستباحة الدم والمال " ( ٥ ) . " المفاهيم الأساسية والموضوعات التي ارتكز عليها الخطاب الرشدي جعلته لا يخرج على الخطاب التقليدي العام . صحيح أن ابن رشد وهو يستعمل مفاهيم إسلامية ثابتة ك " الأمة " ، " البدعة " ، " التأويل " ، " الاجتهاد " ، " مقاصد الشريعة " ، " الصدر الأول " لا يلتزم كثيرا بمدلولها المتداول ، لكن ما يعطيه لها من مدلول لم ينته بها إلى تغيير كيفية ... لم ينقطع الخطاب الرشدي إذن عن أسلافه . ولكي ينقطع لابد من توفر شروط يعرفها أصحاب التحليل اللساني ، و أصحاب النقد الأيديولوجي . " ( ٦ ) وهذا " ابن خلدون " مؤسس " علم الاجتماع " و " علم التاريخ " – في نظر العرب - وواضع " نظرية العمران " لم يدخل في صراع حقيقي مع منهج " الإسناد " الإسلامي . يقول " على أواميل " : " بدأ ابن خلدون من الأصل الذي يستند إليه العلم الإسلامي " الإسناد " ، فهذا العلم قام في أساسه على " خبر " مصدره مقدس أبلغه النبي إلى أفراد امتازوا بفضل سبق التلقي لهذا " الخبر " ، وأبلغوه بدورهم إلى غيرهم ، فتسلسلت رواية " الخبر الشرعي " عبر أجيال المتلقين وتأسست على ذلك علوم .

هي ما سمي ب " العلوم النقلية" ( علوم الدين ) . وقامت كلها على منهج واحد غايته التحقق من صحة الخبر " الخبر الشرعي " المتناقل بناء على مدى صدق ونزاهة رواته . وسمي هذا المنهج ب " الإسناد ( ٧ ) .

و هذا سيد قطب في كتابه " العدالة الاجتماعية في الإسلام " يقول : " وكان هذا أنسب وضع لهذا الدين في نشأته الأولى ليتولى إنشاء المجتمع الذي يريده بلا عوائق حقيقية ، ويضع له قوانينه ونظمه ، ويتولى في الوقت ذاته ضميره وروحه ، كما يتولى سلوكه ومعاملاته ، ويجمع بين الدنيا والدين في توجيهاته وتشريعاته .. وقد قام على أساس توحيد عالم الأرض وعالم السماء في نظام واحد يعيش في ضمير الفرد كما يعيش في واقع الجماعة " ( ٨ ) . يرى سيد قطب أن المجتمع شيء من الممكن أن تمتلكه الجماعة المؤمنة تصنعه كما تشاء وتشكله بما يتفق مع تعاليم الدين المنزلة . وهنا أصل المشكلة . لاحظوا ! إن سيد قطب يتكلم عن " الجماعة " ولا يتكلم عن " المجتمع " يتكلم عن جماعة مصنوعة مسلووبة الإرادة ، لا حرية لها ، الفرد هو الجماعة والجماعة هي الفرد . والحقيقة التي غفل عنها " سيد قطب " هي أنه لا " مجتمع " من غير " ناس مختلفين " .. " متصارعين " ، وأن الإسلام منزل للناس كافة ، وأنه وهو الأهم ، " لا إكراه في الدين " فلا يحق له أو لغيره من المتقدمين أو من المتأخرين أن يفرض علينا فهمه الخاص للدين الإسلامي . وما زالت أفكار ابن تيمية تسيطر على عقول ما يطلقون على أنفسهم " السلفيين " دون أي نقد لها أو تعديل وكان الزمان قد توقف عند علوم الأقدمين . " وهكذا نرى ابن تيمية يشتد في العمل بالسنة متى صحت ، وفي اعتبارها أصلا من أصول الفقه ولو كانت أخبار آحاد . ولا يرد بعضها لأنها مثلا تخالف عموم القرآن، أو ظاهره في رأي البعض " ( ٩ ) . وهكذا قدم الإرهابيون كلاما أرضيا لم تثبت صحة نسبته للرسول الكريم على كلام الله المنزل و بنوا عليه دينا جديدا خاصا بهم يبيح لهم تكفير الناس وقطع رؤوسهم .

الأدب في مواجهة الإرهاب :

" قدم نجيب محفوظ رواية كانت محل جدل واسع ألا وهي رواية أولاد حارتنا ١٩٥٩ \ ١٩٦٧ أبناء الجبلأوي ١٩٨١، حيث قدم لنا مثالا ليس فقط من نوعية القصص الحديثة المستخدمة لبحث الموضوعات والصور واللغة الموجودة بالقرآن ، ولكن أيضا كمثل على المواجهة المستمرة بين الكتاب المبدعين والتشدد الديني بخصوص تفسير مثل هذه الأعمال . ولقد استخدم نجيب محفوظ الاستعارة كأسلوب للرواية الخاصة بأعمال الأنبياء الأربعة المذكورين في القرآن : آدم وموسى وعيسى ومحمد ومحاولتهم تقديم الرسالات السماوية إلى بني الإنسان مهما كانت أحداث العنف التي يتعرضون لها " ( ١٠ ) . وأكمل تلخيص للمواجهة بين الأدب والإرهاب عندما تقدم شاب جاهل من نجيب محفوظ الشيخ التسعيني محاولا ذبحه – وكاد أن ينجح – مع ملاحظة أنه لم يقرأ لمحفوظ كلمة واحدة من كتاباته . يأخذ "المجتمع" أي مجتمع سمته وشخصيته من سمت وشخصية ناسه – كل ناسه المختلفين - وطرائق تفكيرهم " المتصارعة " ، وأيضا من صورة " إبداعهم الأدبي " المتصارع أيضا ، فالأدب مرآة أي مجتمع . حتى إن كثيرا من الباحثين لا يجدون فرقا بين علم " المجتمع" وعلم الـ" أنثربولوجيا " . وهو العلم الذي يرصد كل ما يتصل بالإنسان من فكر وفن وإبداع وسلوك واقتصاد وبيئة . وإذا نظرنا إلى نمط الفكر السائد في المجتمع العربي الإسلامي نجده فكرا ماضويا خاضعا لنصوص وروايات مقدسة ، فهذه نظرية " الإسناد " يفهمها المعاصرون كما فهمها القدماء دون أدنى إضافة ؛ فليس هناك أبداع مما كان " .. مات الإبداع مع الأقدمين . أغلقوا باب الاجتهاد . وهكذا يغلقون الباب أمام الحاضر و المستقبل . وما الجدال الدائر الآن على شاشات التليفزيون بين شيوخ الأزهر المحافظين و بين دعاة الثورة والتنوير حول نظرية " الإسناد " التي بني عليها علم الحديث ، ومحاوله رجال الأزهر إسباغ القداسة على علماء الحديث القدماء " البخاري

" وغيره إلا صورة لما كان يحدث دائما في تاريخنا العربي . وكأن مجتمعاتنا العربية واقفة في مكانها لا تتحرك مثل جثة هامدة . وكأنه لا أثر في المجتمع العربي لمئات من التنويريين والروائيين والشعراء والمفكرين ، و" المستغربين العرب " ممن فتح لهم رفاعة الطهطاوي باب النظر في الحضارة الغربية ، و" المستشرقين الأجانب " ومنهم من فتن حقا بالحضارة الشرقية وبذل جهدا كبيرا لتنظيم تراثها وفك شفرتها حبا في العلم والتعاون الإنساني . ومنهم من هدفه استعماري يفهم سرنا ليتمكن من احتلالنا والسيطرة على مقدراتنا . بدأ الصراع الحضاري مع الغرب الذي ظل مجهولا لنا زما طويلا طوال فترة انقطاعنا الحضاري عن الكون . حتى تفاجأنا بمدافع نابليون ومطبعته وفريق علمائه وفنانيه وقد وضعوا كتابهم الهام " وصف مصر " . فر الممالك وتركوا مصر عارية إلا من أجساد أبنائها أمام جيش نابليون المجهز بالأسلحة الحديثة . وتساقط " القنبر " على رؤوس المصريين . واقتحم نابليون الأزهر بخيله ورجله . ولم تسقط مصر . ولم تستسلم . وثار الناس في بولاق . وعمت الثورة القاهرة الكبرى . كانت هذه أول صدمة لنا بالحضارة الغربية القادمة من الشمال .. من البحر . وقامت مصر . توالى بعثات محمد على للغرب ليأخذ منه العلم والحضارة والصناعات العسكرية . أخذنا منهم العلم والفكر وسر الحضارة . بدأنا بكتاب الطهطاوي " تخليص الإبريز في تلخيص باريس " ثم بدأنا عصر الترجمة والنقل ثم التأليف والإبداع ، فعرفنا الرواية ، والقصة القصيرة ، والمسرحية والاتجاهات الفكرية ، والفلسفية ، والأدبية من رومانسية وواقعية وسوريالية ووجودية وماركسية وبنوية وتفكيكية وحادثة وما بعد حادثة . أما العلوم المادية فهذا يحتاج إلى زمن ولنا هادئة لم نتح لشرقنا التعيس صخب كثير في مجتمع أغلبه تحت خط الفقر . مجتمع أغلبه أمة ، فكان أن اتحدت أوروبا كلها ضدنا ووقف معهم الرجل المريض السلطان العثماني . وانكسرت الموجة التنويرية الأولى قبل أن نجني ثمارها عندما

احترق الأسطول المصري في " نافرين " . وانتكست الموجة التنويرية الثانية في ١٩٦٧ . من الطبيعي أن يصل حالنا إلى ما نحن فيه من غلبة التيار الديني الجامد المتحجر المعشش في القرى والنجوع الممتد في المدن تحت قشرة حضارية وثقافية رقيقة تقاوم عفنا وظلاما متجزرا . ومع ذلك وجدنا مصريين عظاما يمهدون إلى ثورة يوليو ٥٢ مستفيدين من النظريات التي سادت العالم في ذلك الوقت ، وآداب عالمية مترجمة . وألفوا كتباً مصرية تحاكي تلك الإبداعات العالمية . وجدنا سلامة موسى وطه حسين وتوفيق الحكيم ، والمازني ، والعقاد ، وكثيرين من المبدعين والمفكرين . " يجب أن لا ننسى أن د / طه حسين " أسهم بشكل أو بآخر في الإرهاص للفكر التقدمي وللثورة المصرية بمقالاته غير القصصية التي حرص على نشرها في " المصور " . وكان فيها ينقد الأوضاع السياسية ، ونظام الحكم . ومس فيها مساهماتاً رفيقا بأسلوبه العربي الشعاري الموسيقي بعض آلام الفقراء في مصر وإن لم يدرس الأسباب الجذرية والبواعث الحقيقية لوجود تلك الآلام . " ( ١١ ) وكذلك برواياته التي تصور بؤس المصريين مثل " الأيام " و " شجرة البؤس " . في البداية كان العرب المستغربون خاضعين لعقدة الافتتان بثقافة المستعمر ثقافة الخضوع بحسب نظرية ابن خلدون " افتتان المغلوب بثقافة الغالب وتقليدها " . وفي نفس الوقت لم يستطيعوا أن يتخلصوا من عقدة الإحساس بالدونية أمام المحتل الغازي ومعظم الأعمال الروائية الأولى لهؤلاء المستغربين العرب لم يكن الصراع فيها حضارياً بل كان جنسياً انتقامياً : الطيب صالح في " موسم الهجرة إلى الشمال " توفيق الحكيم في " عصفور من الشرق " . لم يجد المغتربون العرب إلا ذكورتهم المتفوقة ليجابها بها هذا المستعمر الغاشم . ومع الوقت ازدادت ثقة المستغربين العرب في أنفسهم ، فتعاملوا مع الحضارة الغربية من منظور إنساني متكافئ نتيجة لل قرب الشديد والألفة وكسر الغرابة ، و نتيجة لتنوع وسائل الاتصال وسرعتها ، فقد أصبح العالم قرية صغيرة ، وزالت



دهشة الصدمة الأولى . ظهر هذا في أعمال بهاء طاهر من كلام نقدي عن قصة بهاء طاهر " بالأمس حلمت بك" : " كلاهما هو وأن ماري وجهان سلبيان ، ومستلبان بنفس الوقت للحضارتين الشرقية والغربية ، ولكنهما رغم ذلك يمثلان مرحلة متقدمة في سلم الحوار الحضاري . فليس ثمة عنف . وليس ثمة أحقاد وضغائن . وليس ثمة علاقات مبنية على مفهومي الثأر والاحتقار " (١٢) أصبح للسينما والمسرح دور تنويري مؤثر هام في الصراع المجتمعي . لا يستطيع أحد أن ينكر أثر ثلاثية نجيب محفوظ في وعى الشعب المصري وفي رصد صراعنا النضالي ضد الاستعمار الإنجليزي وفي تأكيد روح الوحدة الوطنية بين طوائف الشعب المصري . خاصة بعد أن جسدها على شاشة السينما العبقري حسن الإمام وممثلوه العظام .. ومن المفارقات أن يرفض الأزهر عرض فيلم " الرسالة " للمخرج مصطفى العقاد ، ومن المفارقات أن يموت مصطفى العقاد في عمل إرهابي لمسلمين فجرروا الفندق الذي يقيم فيه قبل أن يتم فيلمه عن صلاح الدين الأيوبي ، ومن المفارقات أيضا أن تموت " بلقيس " زوجة الشاعر الكبير نزار قباني في تفجير إرهابي أيضا . هل كان ذلك من دراما الصدفة أم إنه مقصود في ظل الصراع المجتمعي المتردي بين أقطاب التنوير وطيور الظلام .. بين الأدب والإبداع وبين الإرهاب . والظلم الاجتماعي نوع من أنواع الإرهاب القاسي تمارسه سلطة غاشمة ظالمة على مواطن فقير أعزل . من منا لا يتذكر رواية الأرض للشرقاوي ، و مشهد محمود المليجي وهو يتشبث في الأرض والدماء تنزف من وجهه وأصابعه ، كتب نجيب محفوظ روايته " ثرثرة على النيل " عام ٦٦ وكأنه يحذر من هزيمة ٦٧ وعارضا لأسبابها . هذه أفلام مصرية أنتجها مصريون يؤمنون بنظرية الفن الهادف الفن في خدمة المجتمع . كان المجتمع وقتها اشتراكيا ثوريا . كان "الموضوع " دائما هو بطل العمل الفني . كان مزيجا متعادلا من المتعة والمنفعة فنا واقعيًا تحريضيًا : مسرح "الفريد فرج " الملتزم المتكئ

على التراث ، مسرح سعد الدين وهبة القريب من الناس ، مسرح صلاح عبد الصبور وقضيته الأساس " الحرية " . من منا لا يتذكر كعكة أمل دنقل الحجرية ؟ . علاقة الفن بالمجتمع علاقة جدلية تقوم على " الصراع " ، على التأثير والتأثر في مجتمع الاستهلاك يصبح الفن خادما لمن يملك ثمن التذكرة . ليته حتى كان " فنا للفن " ! رغم إن ذلك ترف لا يليق بأمم فقيرة تبني نفسها . في الأمم الفقيرة يتحول الفن في أغلبه إلى سلعة إلى نوع من المخدرات الوقتية لصرف الناس عن واقعها المتردي . يصبح المسرح في خدمة الممثل الواحد - المهرج الواحد و الحاكم الواحد . انكسرت الموجة التنويرية الأولى عندما احترق أسطول محمد علي في " نافارين " ، وانتكست الموجة التنويرية الثانية في ١٩٦٧ أيام الزعيم جمال عبد الناصر . مضى زمن المجددين التنويريين الدينيين العظام : محمد عبده ، الكواكبي ، على عبد الرازق و طه حسين ، ثم انحدرنا لما نحن فيه ، فلا عجب أن تسقط المدن العربية الآن أمام جيوش الجهل والخراب ، مجتمع فقير ، بلا تعليم حديث ، بلا أدب هادف راق ، مجتمع بلا فن رفيع ، هو مجتمع بلا مقاومة . وهذا " مالك بن نبي " المفكر الجزائري يقول : " إننا عندما نتحدث إلى فقير لا يجد ما يسد به الرمق اليوم عن الثروة الطائلة التي كانت لأبائه وأجداده ، إنما نأتيه بنصيب من التسلية عن متاعبه بوسيلة مخدر يعزل فكره مؤقتا وضميره عن الشعور بها : إننا قطعاً لا نشفيها ، فكذلك لا نشفي أمراض مجتمع بذكر أمجاد ماضيه . ولا شك أن أولئك الماهرين في فن القصص قد قصوا للأجيال المسلمة في عهد ما بعد الموحدين قصة ألف ليلة وليلة وتركوا بذلك أثر كل سمر نشوة تخامر مستمعهم حتى يناموا فتتغلق أجنانهم على صورة ساحرة لماضي مترف . ولكن سوف تستيقظ هذه الجماهير في الغد ، فتتفتح أبصارهم من جديد على مشهد الواقع القاسي الذي يحيط بها في وضعها الذي لا تغبط عليه اليوم " (١٣) . واليوم الذي كان يقصده " مالك بن نبي " هو غداة هزيمة يونيو ٦٧ .

ترى هل كان "شكري عياد" يرى حروب الجيل الرابع عندما قال : "غير أن الأجيال الحاضرة تشهد حقبة لم تعرف البشرية مثلها على مدى تاريخها المكتوب ،

فالمستقبل الذي نتحدث عنه اليوم قد يكون مختلفا عن ماضينا مثل اختلاف سكان حياة القرى عن سكان الكهوف . وقد تمحي حضارات وتبقى أمم ، فلا عجب إذا كان حاضرنا مفعما بالقلق . ولا عجب إذا تساءل البعض منا : هل للأدب مستقبل ما في عالم المستقبل ؟ وهل لأمتنا مستقبل ما بين الأمم المرشحة للبقاء ؟ " ( ١٤ ) .

الهوامش :

- ١- غير تروود هيملفارب - ت د محمود سيد أحمد - الطرق إلى الحداثة - عالم المعرفة - الكويت- ٣٦٧ سبتمبر ٢٠٠٩ - ص ٢٣ .
- ٢- - المختار من مقدمة ابن خلدون - مكتبة الأسرة ١٩٩٨ - القاهرة - ص ٨٢
- ٣-- على أواميل - في التراث والتجاوز - المركز الثقافي العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠ - ص ١٠ .
- ٤- د فاطمة قنديل - جريدة الأخبار القاهرية العدد: ١٩٤٥٣ الأحد ١٧ أغسطس ٢٠١٤ .
- ٥- قيم من التراث - د زكي نجيب محمود - مكتبة الأسرة - ١٩٩٩ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ص ٣٢ ، ٣٣ .
- ٦- على أواميل - في التراث والتجاوز - المركز الثقافي العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠ - ص ٣٦ ، ٣٧
- ٧- في التراث والتجاوز - سابق .
- ٨-سيد قطب - العدالة الاجتماعية في الإسلام - دار الشروق - القاهرة - ط السادسة - ١٩٧٩ - ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- ٩- ابن تيمية - د محمد يوسف مرسي - سلسلة أعلام العرب رقم ٥ - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٦٢ - ص ١٧٢ .
- ١٠- روجر ألن - ترجمة رمضان بسطويسي مجدي أحمد توفيق فاطمة قنديل - مقدمة للأدب العربي - المشروع القومي للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٣ - ص ١٢٠ - ١٢١ .
- ١١- سيد حامد النساج - في الرومانسية والواقعية - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٦٩ .
- ١٢- عبد الله إبراهيم - المتخيل السردى - المركز الثقافي العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٠ - ص ٩٦ - ٩٧ .
- ١٣- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث - مرجع سابق ص ١٠ .
- ١٤- د شكري محمد عياد - المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين - عالم المعرفة ١٧٧ - سبتمبر ١٩٩٣ - الكويت - ص ٢٢٣ .

المصدر:

السيد الخميسي : "الأدب في مواجهة الإرهاب"، كتاب  
المؤتمر الأدبي الرابع عشر لإقليم شرق الدلتا الثقافي،  
دورة الشاعر الراحل أمين مرسى، الزقازيق ١٥-١٧  
أبريل ٢٠١٥. ص ٥٦-٦٦.